

مطهر علي الإيراني

مؤرخ و كاتب

صنعاء، التاريخ العسكري لليمن، 2004/10/11م

تصدير الطبعة الثالثة من الكتاب

التصدي للكتابة حول أي جانب من جوانب التاريخ الحديث و المعاصر، يتطلب إرادة قوية للتمسك بالموضوعية الكاملة، و بالتجرد التام من الأهواء الذاتية، و من الأهواء الجمعية المؤطرة في قالب محدد و محدود ، و ذلك أن أحداث هذا التاريخ، بماضيه القريب، و حاضره القائم، لا تزال ملتبسة بحياة من يتصدى للكتابة عنها، فهو متأثر بأحداث ماضيه القريب، و متفاعل فيما هو معاصر له من مجرياتها و تياراتها، و لهذا قيل: " إن الحزبي الملتزم ، لا يمكن أن يكون مؤرخاً موضوعياً " . و قد يكون في هذه المقولة تعميم يلغي الحالات الخاصة، و لهذا لا تصدق المقولة إلا على " الملتزم الملزم " إذ أن هذا الأخير، يضع نظريته نظارة على عينيه، فلا يرى الأحداث كما حدثت في الواقع الع مرلي الحي، بل أنه يقولها في قلبه الذاتي الموجه، إما ليقول أنها حدث تاريخي إيجابي جاء مصداقاً لقلبه النظري، أو ليقول أنها حدث سلبي فرضته علي الواقع القوي المناوئة .

و لعل المؤرخ و الباحث الأستاذ سلطان ناجي، ببنيته الثقافية ذات الأسس الضاربة في التراث، و المؤهلة تأهيلاً علمياً حديثاً، كان مستبطناً لمثل هذه الآراء، و مشبعاً بمفاهيمها السليمة، و لهذا أبى بإصرار، أن يذيب شخصيته العلمية، ذات الآفاق الواسعة و النيرة، ليصبها في أي قالب يحد من عمقها و شموليتها، أو يشوب نقاءها الوطني، و صدقها العلمي المنهجي، بأي شائبة من الاصطناع أو الزيف.

و لا شك أنه بعقليته العلمية النيرة، ألقى نظرة على تاريخ اليمن في عهود الأئمة و الملوك، فوجد جانباً كبيراً منه، تاريخاً مسبق الصنع، فكل حاكم يصطحب بمعيته مدوناً يسجل الأحداث من وجهة نظره هو ، و في النهاية يكتب السيرة الذاتية للحاكم، التي تجعل أعماله كلها خيراً مطلقاً، و أعمال الآخرين كلها شراً مطلقاً .

ثم أنه نظر إلى كثير مما كتب في تاريخ اليمن المعاصر، و تاريخ الحركة الوطنية اليمنية، فوجد جانباً كبيراً منه أيضاً، كتابات ذاتية شخصية، حيث يجعل هذا الكتاب أو ذاك من نفسه محوراً للأحداث، ثم يديرها حول هذا المحور كما يريد.

رأى الباحث و المؤرخ الأستاذ سلطان ناجي، و هو المستند إلى بنية ثقافية تراثية وطنية متينة، و المعتمد على دراسة علمية حديثة، تسليح من جامعاتها العلمية، بالمناهج العلمية الحديثة ، و بأساليبها الصحيحة، في النظر و الفهم و الربط و الإستنتاج و الحكم، رأى كل ذلك فكان واحداً من أوائل من أستوعبوا هذه المناهج في بلادنا، ثم ألتمزوا بها لا سواها، في كل ما تصدوا للكتابة عنه، من شئون هذا الوطن.

و لا شك أن تبني فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح لتجديد تراث الأستاذ/ سلطان ناجي و إحيائه، إنما هو إستمرار لإطراد التوفيق و الحكمة، فيما يصدره فخامته من التوجيهات، المتوخية لتحقيق المصلحة الوطنية في هذا المجال أو ذلك، أدام الله عليه نعمة التوفيق و النجاح. كما أن تلقي دائرة التوجيه المعنوي و السياسي لهذا التوجيه من فخامة الرئيس ، و الإضطلاع بإعادة طبع هذا الكتاب و تقديمه للقراء في ثوبه القشيب، ليستحق التنويه مقروناً بالشكر الجزيل .

تصديري

بقلم الأستاذ/مظهر علي الريمي

التصدي للكتابة حول أي جانب من جوانب التاريخ الحديث والمعاصر، يتطلب إرادة قوية للتمسك بالموضوعية الكاملة، وبالتجرد التام من الأهواء الذاتية، ومن الأهواء الجمعية المؤطرة في قالب محدد ومحدود، وذلك أن أحداث هذا التاريخ، بماضيه القريب، وحاضره القائم، لاتزال متأثرة بحياة من يتصدى للكتابة عنها، فهو متأثر بأحداث ماضيه القريب، ومتفاعل فيما هو معاصر له من مجرياتها وتياراتها. ولهذا قيل: « إن الحزبي الملتزم، لا يمكن أن يكون مؤرخاً موضوعياً ». وقد يكون في هذه المقولة تعميم يلفي الحالات الخاصة، ولهذا لاتصدق المقولة إلا على «الملتزم المكزوم»، إذ أن هذا الأخير، يضح نظريته نظارة على عينيه، فلا يرى الأحداث كما حدثت في الواقع العملي الحي، بل إنه يقولها في قالبه الذاتي الموجه، إماماً ليقول أنها حدث تاريخي إيجابي جاء مصداقاً لقالبه النظري، أو ليقول إنها حدث سلبي فرضته على الواقع القوي المناوئة.

ولعل المؤرخ والباحث الأستاذ سلطان ناجي ، برأيته الثقافية ذات الأسس الضاربة في التراث، والمؤهلة تأهيلاً علمياً حديثاً، كان مستبطناً لمثل هذه الآراء، ومشبعاً بمفاهيمها السليمة، ولهذا أبى بإصرار، أن يذيب شخصيته العلمية، ذات الأفاق الواسعة والنيرة، ليصيبها في أي قالب يحد من عمقها وشموليتها، أو يشوب نقاءها الوطني، وصدقها العلمي المنهجي، بأي شائبة من الاصطناع أو الزيف. ولأنه بعقلينه العلمية النيرة، التي نظرة على تاريخ اليمن في عمود الأئمة والملوك، فوجد جانباً كبيراً منه، تاريخاً مسبق الصنع، فكل حاكم يصطبب بمعيته مدوناً يسجل الأحداث من وجهة نظره هو، وفي النهاية يكتب السيرة الذاتية للحاكم، التي تجعل أعماله كلها خيراً مطلقاً، وأعمال الآخرين كلها شراً مطلقاً. ثم إنه نظر إلى كثير مما كتب في تاريخ اليمن المعاصر، وتاريخ الحركة الوطنية اليمنية، فوجد جانباً كبيراً منه أيضاً، كتابات ذاتية شخصية، حيث يجعل هذا الكاتب أو ذلك من نفسه محوراً للأحداث، ثم يديرها حول هذا المحور كما يريد.

رأى الباحث والمؤرخ الأستاذ سلطان ناجي، وهو المستند الى بنية ثقافية تراثية وطنية متينة، والمعتمد على دراسة علمية حديثة، تسليح من جامعاتها العالمية، بالمنهج العلمية الحديثة، وبأساليبها الصحيحة، في النظر، والفهم، والربط، والاستنتاج، والحكم .. رأى كل ذلك فكان واحداً من أوائل من استوعبوا هذه المناهج في بلادنا، ثم التزموا بها لاسواها، في كل ماتصدوا للكتابة عنه، من شئون هذا الوطن.

ولاشك أن تبني فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح لتجديد تراث الأستاذ/ سلطان ناجي وإحيائه، إنما هو استمرار لإطراد التوفيق والحكمة، فيما يصدره فخامته من التوجيهات، المتوخية لتحقيق المصلحة الوطنية في هذا المجال أو ذلك، أدام الله عليه نعمة التوفيق والنجاح، كما أن تلقي دائرة التوجيه المعنوي والسياسي، لهذا التوجيه من فخامة الرئيس والاضطلاع بإعادة طبع هذا الكتاب، وتقديمه للقراء في ثوبه القشيب، ليستحق التنويه مقروناً بالشكر الجزيل ..